محمد (صلى الله عليه وسلم) مخاطَباً في القرآن الكريم

طالب محمد الصرايرة*

ملخص

إن القرآن الكريم بحاجة ماسة إلى قراءة مقاصده باعتباره خطاباً باللغة العربية الفصيحة في وقت هيمن الجهل على الفهم للقرآن الكريم عند كثير من المسلمين اليوم، فصارت هنالك فجوة تفصل المسلم عن الفقه والفهم للخطاب القرآني الكريم في جميع سوره وآياته، وسنسعى في هذا البحث إلى بيان ما تميز به الخطاب الإلهي للرسول –صلى الله عليه وسلم– بالتصريح باسمه تارة، ومناداته بصفاته –عليه الصلاة والسلام– لعلنا نصل إلى بيان الدلالة في ذكر اسم الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم– والإحاطة بأبعادها في القرآن الكريم، حيث تبين الفضل والعظمة وعلو الشأن للرسول – صلى الله عليه وسلم– في كتاب الله تعالى.

Muhammad (peace be upon him) as Addressed in the Holy Quran

Abstract

The Holy Quran is in need of reading its purposes as a speech in the standard Arabic language at a time dominated by ignorance of the understanding of the Quran among many Muslims today resulting in a gap separating the Muslim from the jurisprudence and understanding of the Quran discourse in all its verses. We will seek in this research to indicate the distinctive character of the divine speech of the Prophet - peace be upon him declaring his name and his merits for the purpose of reaching the statement of significance in mentioning the name of the Prophet.

.

* كلية الشريعة، جامعة مؤتة.

تاريخ تقديم البحث: 2015/10/12م. تاريخ قبول البحث: 2016/6/28م.

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2017 .

أهمية الدراسة:

جاءت أهمية الدراسة لبيان الاعتناء القرآني بمخاطبة الرسول –صلى الله عليه وسلم– بصيغ متنوعة، على خطاب غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

مشكلة الدراسة:

1– لماذا نوّع الخطاب القرآني في مخاطبة الرسول –صلى الله عليه وسلم– تارة (يا أيها النبي) وتارة (يا أيها الرسول)؟

2– لماذا لم يخاطب سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– باسمه كغيره من الأنبياء عليهم السلام؟

3– لماذا لم يذكر اسم (محمد) في القسم المكي في القرآن الكريم؟

4– لماذا ذكر عليه الصلاة والسلام باسمه أربع مرات فقط في القرآن الكريم؟

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التدقيق في الخطاب القرآني للرسول –صلى الله عليه وسلم– محاولة لفهم النص والوصول إلى دلالته، وفهم مقاصد ذلك الخطاب.

الدراسات السابقة:

بحدود اطلاعي ومعرفتي في هذا الموضوع لم أجد من تناول خطاب القرآن للرسول –صلى الله عليه وسلم– بدراسة مستقلة.

على مستوى البحوث العلمية المحكمة في الدراسات العليا أو غيرها، بل وردت كتب عامة في خطاب الأنبياء في القرآن الكريم كبعض المصادر التي ذكرت في مراجع الدراسة.

المقدمة:

عنيت الدراسات القرآنية بدراسة صور الإعجاز القرآني الكريم، بكل حرف ومفردة فيه، في حقول التفسير والبلاغة وغيرهما، فجاء هذا البحث في سياق خطاب القرآن الكريم لسيدنا محمد –

صلى الله عليه وسلم– إذ أن كلّ اسم ورد في القرآن الكريم لابُدَّ أن تكون له دلالات وظلال، لقوله سبحانه: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (السجدة: 7)، حيث يقول الجاحظ رحمه الله: "إن معرفة اللفظ ووضوح دلالته هي أول الطريق لمعرفة النظم" (Al-Jahiz, ND) ، وهذا ما أكده الجرجاني رحمه الله بقوله: "أن دلالة التركيب من الأمور الكاشفة لأسرار الألفاظ".(Al-Jarjani, ND)

ومن اللافت للانتباه أنّ اسم العلم "محمد" لم يرد في القرآن سوى في أربع مواضع سأذكرها فيما بعد بعون الله تعالى، بل غاب اسم "محمد" في كامل القسم المكيّ، وفيما يناهز الثلث الأول من القسم المدني في القرآن الكريم، مع وصفه تارة (يا أيها النبي) و (يا أيها الرسول) وغيرهما في كتاب الله تعالى.

ومن خلال هذه الدراسة نطلق عنان القلم محاولة منا إلى إخراج بعض مكامن هذا الخطاب الكريم، حيث خاطبه الله تعالى بقوله تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4)، واقتضت الدراسة أن يقسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، على النحو الآتي:

التمهيد: ذكرت فيه أنواع الخطاب القرآني الكريم.

المبحث الأول: ذكر سيدنا محمد باسمه الصريح صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: ذكره بصفاته صلى الله عليه وسلم.

التمهيد:

أنواع الخطاب القرآني

المتتبع لكتاب الله العزيز يجد أنواعاً من الخطاب، وكل نوع من هذه الأنواع يتسم بميزات يفترق فيها عن غيره، ويمكن أن نتلمس الأنواع الآتية:

1- خطاب الناس: ويمكن أن نلحظ هذا الضرب من الخطاب في الآيات المكية، إذ أن القارئ لهذا النمط يجد أنه لا يخص فئة معينة من الناس، إنما هي للناس كل الناس، دون استثناء صنف أو طائفة منهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: 158).

(وظاهر في هذا النص أي مضمونه يعم الناس جميعاً؛ لأنه دعوة إلى الإيمان بالقضية الأولى من قضايا دعوة الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– وهي الإيمان به رسولاً من عند الله الذي لا إله إلا هو)(Almidani, 2004) ، وهذا النص يمثل النداء الأول للناس جميعاً.

ومن هذا الضرب من النداء ما جاء في سورة فاطر﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (فاطر: 3). والخطاب للناس جميعاً يذكرهم بنعمته تعالى عليهم، ويقول لهم بصيغة الاستفهام: لا خالق غير الله يرزقكم، فهو الخالق الوحيد، وهو الذي يرزقكم.

ونتابع ما ورد في سورة فاطر ونقف عند الآيتين الخامسة والسادسة فيها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (5) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر: 5–6). فالنداء هنا للناس جميعاً، إذ تدعوهم الآية إلى الالتزام بالنهج المستقيم والابتعاد عن إغراءات الدنيا، فهي زائلة بكل ما فيها.

وقد يغتر الناس بأموالهم التي رزقهم الله تعالى بها، فيذكرهم الله أنهم جميعاً فقراء إلى الله تعالى، وحاجتهم الدائمة إلى فضله فتقول لهم سورة فاطر ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (16) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (فاطر: 15–17).

ويطول بنا المقام حين نستعرض أكثر الآيات التي خاطبت الناس عامة والتي وردت في القرآن الكريم، وحسبنا ما ضربنا من أمثلة على هذا النوع من أنواع الخطاب، ويمكن أن ننتقل إلى نوع آخر من أنواع الخطاب.

2– خطاب المؤمنين: وهذا الخطاب لا يشمل الناس كافة، إنما يختص بالمؤمنين وحدهم، (والمتتبع للنصوص القرآنية المصدرة بخطاب المؤمنين (يا أيها الذين آمنوا) يلاحظ أن مضمون هذه النصوص يشتمل على معانٍ تخصّ الذين آمنوا، وما يؤمرون به، وما ينهون

عنه، وما يحذرون منه، وما يوجهون له، وما يوصون به ونحو ذلك، ونداءات الله للذين آمنوا كثيرة جداً بلغت (89) نداءً(Abdul Baqi, 1988) ، مصدرة بقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا) والذي يلفت النظر أنها جميعاً مدنية، أوائلها ما جاء في سورة البقرة... وآخرها ما جاء في سورة التوبة)(Almidani, 2004).

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 153).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: 172)، وتستمر هذه الآيات في تبيان ما يحل للمؤمن أكله، وما يحرم عليه أكله، كما تشير إلى الحالات الاضطرارية التي يباح فيها أكل المحرم(Al-Qurtubi, 1988).

وآيات أخرى يوحّد فيها الخطاب للمؤمنين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾(البقرة: 178)، والخطاب هنا للمؤمنين وهو من الأمور التشريعية التي تخص المنازعات، والحقوق بين أفراد المجتمع(Al-Qurtubi, 1988). وما ذكرناه أمثلة مما ورد في القرآن الكريم، ومن سورة واحدة، ويطول بنا المقام لو أردنا أن نستعرض أغلب ما ورد وحسبنا ما ذكرنا من أمثلة لننتقل إلى خطاب آخر.

3-خطاب النبي صلى الله عليه وسلم: (خطاب الله عز وجل في القرآن شامل للمؤمنين، ما لم يكن في النّص أو في غيره، ما يدل دلالة صريحة على الخصوصية، كوصال الصيام، وما يتعلق بشؤون الوحي أو الرسالة، وكالزيادة في تعدد الزوجات على الأربع، وكذلك كلُّ تربية موجهةٍ للرسول هي موجّهةٌ تبعاً لأمته، ولا سيما الدعاة وقادة الأمة)(Almidani, 2004) . فخطاب المفرد في القرآن، هو خطاب لكل فرد يصلح للخطاب، وهو أسلوب من أساليب التعميم الذي هو بمثابة النص على العموم وتأكيده بخلاف ألفاظ العموم فإنها تحتمل أن يراد بها الخصوص، وحين يراد بها العموم فيلاحظ أن توجيه الخطاب لكل فرد مكلف ضمن خطاب الجماعة(Almidani, 2004)

فالقرآن الكريم خاطب محمداً -صلى الله عليه وسلم- كما خاطب النبي -صلى الله عليه وسلم- قومه، ومن أمثلة خطاب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آَثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: 6). والآية كما ترى تخاطب محمداً -

صلى الله عليه وسلم-، الذي كان يتألم أشد الألم حين كان يدعو قومه إلى توحيد الله تعالى، والالتزام بالإسلام منهج حياة فيصدون عن هذه الدعوة، وحين ذلك يصيبه ما يصيبه من الأذى النفسي، والألم على تلك العقول التي لا تذعن إلى الحق، ولا تهتدي إلى سواء السبيل.

ومما ورد في هذه السور الكريمة، وفيه توجيه للأمة من خلال نبيها صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ (الكهف: 23-24).

ومن ذلك ما ورد في مطلع سورة طه قوله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ (طه: 2-3).

ومن الأمثلة التي جاء فيها خطاب للمفرد في سياق خطاب الله للرسول. والغرض تعميم الخطاب لكل مؤمن، قوله عز وجل: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾(التوبة: 55)، أي: فلا تعجبك أيها الرسول، أيها المؤمن كائناً من كنت أموال المنافقين ولا أولادهم، إنما يريد الله إمدادهم بها ضمن سنته في امتحان الناس المبين في قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ﴾ (الإسراء: 20). ليتموا مدة امتحانهم بحرية دون وسائل إلْجاء أو إكْراه، مع تعذيبهم في الحياة الدنيا بألوان من العذاب، منها القلق والخوف والكد وغيرها، ولتزهق أنفسهم عند آجالهم وهم كافرون إذا لم يتوبوا بعد إمهالهم طوال مدّة حياتهم(Abdullah, 1998).

المبحث الأول: ذكر سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- باسمه الصريح

لم يرد التصريح باسم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- في القرآن الكريم سوى أربع مرات(Abdul Baqi, 1998) ، في السياقات القرآنية الآتية:

1- ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (143) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران:143-144).

2- ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب: 40).

3- ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (1) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (محمد: 1-2).

4- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (28) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: 28-29).

وذكره سبحانه باسمه أحمد في الآية السادسة من سورة الصافات في قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: 6).

إن شخصية الحبيب -صلى الله عليه وسلم- ظهرت بتلوينات مختلفة في القرآن الكريم في جوانب حياته كافة عليه الصلاة والسلام، ناهيك عما ذكره القرآن الكريم من الصفات التي نعته بها المشركون وهو منزه عنها: كالشاعر والمجنون إلى غيرهما من التصورات التي جسّدت عجز المشركين عن إدراك سرّ لسان الرسول وفصاحته مما جعلهم يوزعونه إلى السحر والشعر ونحوهما.

إن الله تعالى أكرم نبيه عليه الصلاة والسلام بهاتين التسميتين (محمد، أحمد)، "أحمد إشارة إلى النبي-صلى الله عليه وسلم- باسمه وفعله تنبيهاً أنه كما وجد اسمه أحمد يوجد وهو محمود في أخلاقه وأحواله، وخصّ الذين من قبله، ومحمد وإن كان من وجه اسماً له علماً، ففيه إشارة إلى وصفه بذلك وتخصيصه بمعناه"(Asfahani, 2002) ، فصاره أمره كله إلى الحمد (Alfiruz 'abadi, 1991)

إذن كلمة (محمد) وكلمة (أحمد) مشتركان في أصل المادة؛ لأنهما من (الحاء والميم والدال) فالمادة هي الحمد، إلا أن التوجيه الاشتقاقي في (محمد) غير التوجيه في (أحمد)؛ لأن الاسم قبل أن يكون علماً إذا خرجت به عن معناه الأصلي، انحل عن معناه الأصلي، وصار علماً على الشخص، ولذلك قد نجد رجلاً له جارية سوداء فيسميها (قمراً)، وقد يكون للرجل عبد شقي فيسميه (سعيداً)، فإذا صار الاسم علماً على شيء فإنه ينتقل من معناه الأصلي ويصير علماً على المسمّى، لكن الناس حين تُسمي أبناءها تلمح التفاؤل في أن يصير المعنى الأصلي واقعاً، وكلمة

(محمد) حين ننظر إليها في الاشتقاق نجد أنها ذاتٌ يقع عليها الحمد من غيرها، وكلمة أحمد نجدها ذاتاً وقع عليها الحمد لغيرها.

إن للرسول اسمين في القرآن الكريم وكلاهما من مادة (الحمد) فـ (محمد) ملحوظ فيه أن الحمد وقع عليه كثيراً من غيره، لكن لو كان المراد أن الحمد وقع عليه دون الكثرة فيه لكان اسم (محمود) هو الذي يطلق عليه فقط.

أما (أحمد) فقد قلنا إنه ملحوظ فيها أن الحمد وقع منه لغيره، و(أحمد) تتطابق مع أفعل التفضيل فنحن نقول: (فلان كريم وفلان أكرم من فلان)، إذن فـ (أحمد) أي وقع منه الحمد لغيره كثيراً، فلو كان الحمد قد وقع منه بقدر محدد لقلنا (حامد). إذن فـ (أحمد) مبالغة في (حامد) وقع منه الحمد لغيره كثيراً فصار أحمد. و (محمد) مبالغة في (محمود)، وقع عليه الحمد من غيره كثيراً فصار محمداً. إذن فرسول الله –صلى الله عليه وسلم– جمع الله له بين الأمرين؛ فهو محمد من الله وحامد لله؛ لأن الرسول –صلى الله عليه وسلم– جمع الله له بين مقامين: مقام الاصطفاء ومقام المجاهدة، فبالاصطفاء كان (محمداً) و (محموداً)، وبالمجاهدة كان (حامداً) و (أحمد).

إن النصوص القرآنية سابقة الذكر ذكرت اسم (محمد) صراحة، فورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(آل عمران: 144). فالقرآن الكريم يفصح في هذا النص المبارك عن أمر عظيم، وهو أمر واقع لا محال يمثل حالة الانقلاب التي حدثت بعد رسول الله وهو أمر خطير على الأمة الإسلامية؛ لذا جاء الإنباء به مقدماً للتنبيه ولأجل استعداد الأمة لهذا الأمر الفظيع فاستوجب المقام ذكر اسم الرسول محمد–صلى الله عليه وسلم– وفي ذكر اسمه إثبات لأمر الرسالة له؛ كي لا يشكك المشككون في الخطاب القرآني فيما لو جاء الخطاب دون ذكر اسم الرسول محمد–صلى الله عليه وسلم–كي تتمسكوا بدينه بعد خلوه؛ لأن الغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة وإلزام الحجة، لا وجودهم بين أظهر قومهم أبداً(Al-Razi, 2000).

وإن الناظر لسبب نزول النص ينكشف ملياً لما ذكر اسم النبي في هذا الموضع بالصريح دون التلميح، فالمقام هنا يستوجب التصريح باسمه، ففي معركة أحد أن الرسول قتل وهو ما أشاعه قوم من أهل الارتياب والشرك؛ إذ جرح النبي–صلى الله عليه وسلم– وكسرت رباعيته فكثر على المسلمين ذلك، حتى قال بعضهم لو كان محمد نبياً لما قتل فجاء النص موبخاً لهم مبيناً لهم أمراً

مهماً وهو أن النبي شأنه شأن بقية الأنبياء السابقين، يتعرض لما تعرض له إخوته من قبل من قتل أو موت فاحتاج المقام إلى التصريح(Abu Saud, ND) ؛ فالأمر منحصر في شخصه –عليه الصلاة والسلام– فبين النص أن ظاهرة الانقلاب هي ظاهرة غير صحية يتعرض لها المجتمع حينما يكون إيمانه ضعيفاً بالمعتقد الذي يقاتل من أجله، فهو يكشف حقيقة المجتمع في عصر النبوة ويعدُّ درساً في الدعوة إلى الإيمان والتثبت على الشدائد.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب: 40)، وإن المتطلِّع في سبب نزول النص يجد أن السياق يستلزم ذكر الاسم الصريح للنبي محمد –صلى الله عليه وسلم– فالنص يشير إلى حقيقة واقعة، تدفع كل باطل، وتفضح كل زيف، وهي أن محمداً–عليه الصلاة والسلام– لم يكن أباً لأحد، أبوّة نسب، والمنفي هنا وصف الأبوّة المباشرة، فقد كان له –عليه الصلاة والسلام– أولاد، ولكنهم ماتوا صبياناً، ولم يبلغ أحد منهم مبلغ الرجال، وزيد بن حارثه –رضي الله عنه– الذي بلغ مبلغ الرجال، ليس ابناً للرسول –عليه الصلاة والسلام– تلك حقيقة واقعة لا يماري فيها أحد(Ibn Ashour, 2000) ، فلو لم يذكر اسم الرسول–صلى الله عليه وسلم– بالصريح، فإن أهل الباطل سوف يؤولون الكلام ويتخذون منه لأنفسهم أغراضاً في الطعن بشخص الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– إلاّ أن القرآن الكريم قطع الطريق عليهم إذ ذكر اسم الرسول –عليه الصلاة والسلام– صراحةً فلا مراء من ذلك ولا شكّ في قول الله تعالى، وعلى هذا النحو يمكن القول بصورة جازمة أن الله تعالى ذكر رسوله تصريحاً باسمه ليزيده تثبيتاً على الحق وليدفع عنه ما حاك في صدور ضعاف العقول(Al-Qasimi, 2002)

فالقصة هي ليست بالأمر السهل، فهي مسألة تهمُّ الأمة فالأمر الذي قام به النبي –صلى الله عليه وسلم– يعدُّ تشريعاً، وأن لا حرج في الاقتران بزوجة من ربيب الشخص بعد الطلاق بينهما، وهو حال ما حصل بين زوجة زيد وهو ربيب النبي وبين النبي –عليه الصلاة والسلام– ما أفاده توظيف اسم الرسول صراحة من دلالة التخصيص الذي لا يتأتى إلاّ من التعبير به، فضلاً عن ما يفضي إليه من دلالة العموم لتشمل المسلمين جميعاً.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾(محمد: 2)، يخبرنا القرآن الكريم عن شيء عظيم يتعلق

بمصير الإنسان المسلم الذي جاهد الشيطان في الحياة الدنيا حتى أصبح من أهل الإيمان، والخطاب هنا عام وليس خاصاً لفردٍ بعينه؛ بل يشمل كل من قال إني مسلم وآمن بما جاء به الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– فجاء ذكر اسم الرسول صراحةً تكريماً لهؤلاء الثُّلة الصالحة من الأمة وتثبيتاً لأنفسهم بأنهم مع رسول الله، وإبطال قول كل من يؤذيهم بكلام من المنافقين، فجاء النص ليحدد موقف بأن من كان مع الرسول (محمد) –صلى الله عليه وسلم–في كل شيء، فإن الله سوف يجزيه الجزاء الأوفى، ويصلح باله، فهذا الموقف استوجب حضور اسم الرسول (محمد)–عليه الصلاة والسلام– بالصريح، ولو ألمح إلماحاً لكان أقلّ وقعاً في النفوس، ويمكن القول أيضاً إنما خصه بالذكر، مع دخوله فيما قبله، تعظيماً لشأنه وتعليماً؛ لأنه لا يصح الإيمان ولا يتم إلاّ به؛ إذ يفيد بعطفه أنه أعظم أركانه، لإفراده بالذكر، وقد تأكَّد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله تعالى: (وهو الحق من ربهم)، أي الثابت بالواقع والأمر نفسه(Qutb, 1994)

ويوجه سيد قطب –رحمه الله– أيضاً هذا النص توجيهاً جميلاً فيقول: "والإيمان الأول يشمل الإيمان بما نزل على محمد، ولكن السياق يبرزه ويظهره ليصفه بصفته (وهو الحق من ربهم) ويؤكد هذا المعنى ويقرره، وإلى جوار الإيمان المستكن في الضمير، العمل الظاهر في الحياة، وهو ثمرة الإيمان الدالة على وجوده وحيويته وانبعاثه"(Qutb, 1994)

وتختتم سورة الفتح التصريح باسم رسولنا الكريم –عليه الصلاة والسلام– في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: 29)، حيث يجسد النص صورة إيمانية للرسول –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه وما هم به عليه من قوة إيمان وثبات عقيدة، تتمثل في شدتهم مع الكفار وفيما بينهم تسودهم الرحمة، وحضور الرسول بإسمه الشريف ما يزيد من قوتهم وثباتهم، فضلاً عن تكريمه وتفضيله، ففي ذكره تسلية لقلوب المؤمنين، وذلك أنهم تأذوا من قول الكفار لو نعلم أنه رسول الله ما صددناه عن البيت فقال الله تعالى: (وكفى بالله شهيداً) أي في أنه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ثم قال تعالى: (محمد رسول الله) فشهد سبحانه وتعالى له بالرسالة، ثم ذكر صفات أصحابه –صلى الله عليه وسلم– ومن اللطائف التفسيرية لهذه الآية الكريمة أن المخلص بعمله لله يطلب أجره من الله تعالى، والمرائي بعمله لا يبتغي له أجراً(Wahidi, 1998)

ويضيف الإمام البقاعي–رحمه الله– التفاته جميلة في بيان تفسيره لهذا النص جاء فيها "ولما ختم سبحانه بإحاطة العلم بالخفايا والظواهر في الإخبار بالرسالة، عينها في قوله جواباً لمن يقول: من الرسول المنوه بإسمه: (محمد رسول الله) أي الملك الذي لا كفء له، فهو الرسول الذي لا رسول يساويه؛ لأنه رسول إلى جميع الخلق ممن أدرك زمانه بالفعل في الدنيا، ومن تقدمه بالقول فيها وبالفعل في الآخرة يوم يكون الكل تحت لوائه، وقد أخذ على الأنبياء كلهم الميثاق بأن يؤمنوا به إن أدركوه، وأخذ ذلك الأنبياء على أممهم، لا يكتب الرحمة التي وسعت كل شيء إلا لمن وقع العلم بالمحيط بأنه يؤمن به، فما عمل عامل عملاً صالحاً إلا كان له مثل أجره، تقدم ذلك العامل أو تأخر، كان من أهل السماء أو من أهل الأرض، وهذا أمر لا يحصيه إلا الله سبحانه وتعالى، وأشار بذلك إلى هذا الاسم بخصوصه في سورة محمد إلى أنه –صلى الله عليه وسلم– هو الختام، بما أشارت إليه الميم التي مخرجها ختام المخارج، وهي محيطة بما أشارت إليه صورته" (Bekaai, 1415AH)

وقد ورد اسم الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– صريحاً بـ (أحمد) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف: 6).

أي أن صفاته عليه الصلاة والسلام تستجلب الحمد في أقوى صوره، وأجلاها، وأفضلها، فهو إذن يحمد أكثر من غيره؛ لأن صفاته تجعله يُحمد من الناس أكثر(Bassam, 2003) ، وقال ابن عطاء في قوله (أحمد) قال: "أحمد الحامدين له حمداً، وأحمد المطيعين له طاعة، وأحمد العارفين له معرفة، وأحمد المشتاقين إليه شوقاً على نسق قوله أحمد"(Salami, 2001) ، ومما ورد عن السلف في بيان العلة وراء ذكر الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم– بالقرآن الكريم على لسان عيسى (عليه الصلاة والسلام) بصفة أحمد الذي لا يذم، وفيه وجهان:

أحدهما: أن الأنبياء كلهم حامدون ورسولنا صلى الله عليه وسلم أحمد أي أكثر حمداً لله منهم.

والثاني: أن الأنبياء كلهم محمودون ونبينا أحمد أي أكثر مناقباً وأجمع للفضائل(Talebi, 2002)

وقد يكون توريةً من اليهود الذين أرادوا التخلص من نبي آخر الزمان بأي طريقة وكانوا يتتبعون أخباره؛ وذلك لأنهم يعتقدون أن النبوة في ذرية إسماعيل فقط، وهم شعب الله المختار، فإرادة

الله شاءت أن تحفظ شخص الرسول –صلى الله عليه وسلم– لذا اشتق له اسمه (تعالى) في الإنجيل اسماً وهو أحمد الذي يعني غاية الفضل في الحمد.

وجاء في تفسير الماوردي إن في تسمية الله له بأحمد وجهان(Mawardi, ND):

أحدهما: لأنه من أسمائه فكان يسمى أحمد ومحمداً كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

صلى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك أحمد(Thabet, 1994)

الثاني: أنه مشتق من اسمه محمود، فصار الاشتقاق اسماً، كما قال أبو طالب:

وشق له من اســـمه ليجلـــه فذو العرش محمود وهذا محمد(Abu Taleb, 1994)

وذكر صاحب كتاب روح البيان قوله: "إن تقدم الاسم أحمد على الاسم محمد من حيث أنه – صلى الله عليه وسلم– كان إذ ذاك في عالم الأرواح متميزاً يقتضيه موطن عالم الأرواح ثم إنه لما تشرف بالظهور في عالم العين الخارج، وخلع الله عليه من الحكمة خلعة أخرى زائدة على الخلع التي قبلها ضوعف حروف اسمه الشريف؛ فقيل محمد على ما يقتضيه موطن العين ونشأة الوجود الخارجي، ولا نهاية للأسرار والحمد لله تعالى، والمناسبة موجودة في كل الأشياء حتى بين الاسم والمسمّى"(Abu al-Fida, ND) .

وما ورد في كتاب الله تعالى من ألفاظ مثل: ﴿يس﴾ (يس: 1)، و(طه) في قوله تعالى: ﴿طه(1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (طه: 1–2)، ذهب المفسرون إلى أن هذه الحروف المقطعة ليست أسماء للرسول –صلى الله عليه وسلم– بل قيل فيها يا رجل، وقيل يا إنسان، وقيل يا عبد الله(Fara, ND & Abu Hayyan, 1990) وغيرهما، وفي اسمية (طه) اختلاف بين المفسرين، ولكن رغم ذلك فإن فيه من الرمزية التي تستوقف السامع والقارئ وتجعله يتفكر ويبحث، وقد يكون فيه إشارة إلى حالة الصلة بين رسول الله وربه في عبادته، بحيث كانت تتورم قدماه من العبادة، حيث يرفع واحده ويضع أخرى، فجاء النداء يا طه إنّا لا نريد لك الشقاء، إلا أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يعد حالة العبادة هذه جزءاً من الشكر إلى الباري عز وجل (Thaalabi, 1418AH)

مما تقدم نرى أن هذه الآيات السابقة صرحت باسم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (محمد) لغاية قرآنية، فلم نجد آيات في كتاب الله تعالى خاطبته باسمه (يا محمد) بل جاءت هذه الآيات

بقوله: (يا أيها النبي) و (يا أيها الرسول)، تعظيماً لشخص رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ومما ورد تصريحاً باسمه كان من باب الإخبار، كالآية في سورة آل عمران السابقة جاءت بأسلوب القصر؛ لأنه سبحانه قصر الرسالة على محمد –صلى الله عليه وسلم– فإذا قصر محمد –صلى الله عليه وسلم على الرسالة فهذا يعني أن بعض المعاصرين كانوا يعتقدون أن محمداً أكبر من رسول ولا يموت، فأوضح الله سبحانه أن محمداً رسول، وقد خلت من قبله الرسل، ولن يخلد الله أحداً(Al-Sha'rawi, ND)

المبحث الثاني: ذكره بصفاته صلى الله عليه وسلم:

ورد وصف النبي –صلى الله عليه وسلم– في القرآن الكريم محصوراً بعد النداء بـ (يا أيها) في أربعة مواضع، وصفه بالنبي في اثني عشر موضعاً ووصفه بالرسول في موضعين، ووصفه بالمزمل والمدثر في موضع واحد(Abdul Baqi, 1988)

ويذكر القرطبي –رحمه الله– في تفسيره قوله: "إن اسم الرسول يقع على الكافة، واسم الرسول –صلى الله عليه وسلم– يستحقه إلاّ الأنبياء –عليهم السلام– وإنما فضل المرسلون من الأنبياء؛ لأنهم جمعوا النبوة والرسالة"(Al-Qurtubi, 1988)

أولاً: وصفه بـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾:

إن من أكثر ما وصف الله تعالى بها نبيه هو لفظ (النبي)، ولفظ (النبي) في اللغة مأخوذ من النبأ أو من النبوَة والنَباوة وهي ما ارتفع من الأرض وشرف(Mohamed, 1986) ، وذهب الجوهري –رحمه الله– إلى أن النبأ بمعنى الخبر(Jeweleri, 1997) ، ورجح الراغب الأصفهاني النبأ: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن(Asfahani, 2002) ، ونبينا –عليه الصلاة والسلام– منبئ عن ربه –عز وجل– وشرف على الخلق بعلو منزلته، وعظيم برسالته. وعرّف الجرجاني النبي بقوله: "من أوحي إليه بملك أو ألهم في قلبه أو نبه بالرؤيا الصالحة"(Al-Jarjani, ND)

وأول خطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم– بهذه الصيغة ورد في سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(الأنفال: 64)، وسبب نزول هذه الآية: أن الله تعالى يريد أن يقول لنبيه إن الله تعالى وحده كافيك وكافي أتباعك فلا يحتاجون إلى أحد، سواء أسلم أربعون من الرجال أو ثلاثون فإن الله هو حسبك(Al-Suyuti, ND)

والنص الكريم هنا لم يأتِ بالذكر الصريح لاسم الرسول –صلى الله عليه وسلم– وهنا في موقف يتطلب التيقظ والانتباه فيناديه ربه–عز وجل– بأكرم نداء وأشرف خطاب ملاحظاً إياه يا رفيع القدر حسبك الله(Al-Baradsoi, ND) ، ويدل على ذلك مناداته بصيغة (يا أيها النبي) التي هي من الألقاب المشرفة، وقد سمى ابن الجوزي ذلك بنداء الكرامة(Ibn al-Jawzi, 1973)

وخطاب الله تعالى بصيغة النبي لا يكون إلا في مقام خاص إذ أن (النبوة تكليف القيام بالرسالة فيجوز إبلاغ الرسالات ولا يجوز إبلاغ النبوات)(Al-Suyuti2, ND) ، أما في مقام العام فيكون آنذاك بقرينة تخرجه من دلالة الخصوص إلى دلالة العموم كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (الطلاق: 1)، ولم يقل (طلقت) فأضاف إلى لفظه (طلقت) قرينة لفظية هي (م) الدالة على الجماعة للمخاطبين، فانتقل المراد من نداء المفرد إلى إرادة الجماعة بالقرينة اللفظية(AlSakari, ND)

إن ذكر الله تعالى لرسوله بقوله (يا أيها النبي) دلالة على التشريف له والتعظيم لشأنه، بالإضافة إلى أن المجتمع آنذاك كان قليلاً وكان يمثل مكة فقط، ولكنهم ماضون في طريق إعلاء كلمة التوحيد مهما كان الأمر صعباً، وفيه تخفيف على الرسول –صلى الله عليه وسلم– فيما يعانيه من المصائب والمحن.

وتوالت الآيات الكريمة بخطاب رسولنا الكريم –عليه الصلاة والسلام– بقوله تعالى: (يا أيها النبي) كما ورد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنفال: 70)، فالخطاب هنا لمجتمع معين كمجتمع الأسرى مما استوجب أن يأتي بذكر النبي دون الرسول؛ لأن الرسالة أشمل من النبوة، والمقام لا يتوجب أن يؤتى بلفظ الرسول فيه، فلفظ النبي يوفي بالغرض وهو أكثر بياناً ودلالة من غيره(Ibn Attia, 2000)

ثم جاء الخطاب بـ (أيها النبي) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الممتحنة: 12)، فإن الخطاب موجه للنبي في مجتمع يمثل النساء من أهل مكة عام الفتح، ولا

يشمل جميع المسلمين؛ لذا يكون مختصراً على فئةٍ من المجتمع وهو الحال فالقرآن يخاطب مجتمع نساء مكة فقط وهن جزء من المجتمع المسلم(Wahidi, 1994)

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 68)، فيشير النص إلى أنه كما كان إبراهيم نبياً بين قومه، وقد لاقى الأذى منهم كذلك كان رسول الله فقد لاقى الأذى هو الآخر من أبناء قومه؛ لذا نجد ذكر النبي هنا جاء موافقاً الغرض ولا تتكشف معالم الصورة التي أراد القرآن الكريم بيانها إلاّ من خلال هذا النص.

ثانياً: وصفه بـ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾:

خاطب الله تعالى نبيه في القرآن الكريم بهذه الصيغة مرتين فقال في الآية الأولى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(المائدة: 41)، وقال في الثانية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: 67).

الراء والسين واللام أصل واحد مطرد منقاس يدل على الانبعاث والامتداد (Ibn Fares, 2001) ، وقال العسكري: "والإرسال لا يكون إلا بتحميل، والرسالة تضاف إلى الله؛ لأنه المرسل، والرسول يقتضي إطلاق لسانه بالرسالة(AlSakari, ND) ، والرسول في الاصطلاح: إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام(Al-Jarjani, ND)

وقد وضح الإمام الرازي إشارات هاتين الآيتين فقال: "إن الله تعالى لما بيّن بعض التكاليف والشرائع وكان قد علم –صلى الله عليه وسلم– من بعض الناس كونهم متسارعين إلى الكفر لا جرم صبرّ رسوله على تحمل ذلك وأمره بأن لا يحزن من أجل ذلك"(Al-Razi, 2000)

لقد كانت هذه الآية (ولا يحزنك.... الآية) بما فيها من صفة الرسالة من رب العالمين وكغيرها من الآيات تتضمن خطاباً من الله تعالى، تنبيهاً ونهياً له –صلى الله عليه وسلم– عن الحزن لمسارعة المنافقين عن الكفر، واليهود بنقض عهودهم معه، إذ أن الآية نزلت في إرسال اليهود أناساً

من المنافقين ليختبروا رأي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في حد الزاني، وقول بعضهم لبعض إذا قضى بالجلد فخذوه، وإذا قضى بالرجم فاحذروا(Al-Suyuti, ND & Saidi, ND) ، فكانت الآية تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام.

وأما الآية الثانية (يا أيها الرسول بلغ...) فمعناها يتضح أكثر حينما نعلم سبب نزولها، ونقف على دلالتها في سياقها، فقد روي في ذلك أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "إن الله وعدني برسالة فضقت بها ذرعاً وعرف أن الناس مكذبي فوعدني لأبلغن"(Al-Bukhari) ، فنزلت الآية تسلية له، وفي ندائه بـ (يا أيها الرسول) شهادة له بالرسالة.

و(أل) في الرسول للعهد الحضوري أي الرسول الحاضر وقت نزولها وهو محمد صلى الله عليه وسلم(Al-Suyuti, ND) ؛ لذلك فإن هذا النوع من التركيب يناسب الخطاب لشخص الرسول –صلى الله عليه وسلم– وتجلى ذلك من خلال ما في (يا) من التأكيد وما في (ها) من التنبيه، وفي التدرج من الإبهام في (أي) إلى التوضيح، والمقام يناسب المبالغة والتأكيد؛ لأن كل ما نادى الله عباده بأوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده أمور عظام وخطوب جسام ومعانٍ واجب عليهم أن يتيقضوا له، ويميلوا إليه بقلوبهم وبصائرهم وهم غافلون، اقتضى الحال بأن ينادوا بالآكد الأبلغ(Al-Suyuti, ND)

ولهذه التسلية يخاطب الله تعالى حبيبه –صلى الله عليه وسلم– بقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: 6)، وبخع: قتل النفس غما (Asfahani, 2002) ، فهذا الألم النفسي كان يأخذ منه –صلى الله عليه وسلم– كل مأخذ، فيقول له ربه تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾(فاطر :8)، وقال: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾(الحجر: 88)، فالله –جل جلاله– شبهه وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به، وما تداخله من الوجد والأسف على توليهم برجل فارقته أحبته وأعزته، فهو يتساقط حسرات على آثارهم، ويجدع نفسه وجداً عليهم وتلهفاً على فراقهم(Zmakhshari, 1954). فورد هذا الخطاب الكريم "تحذير للرسول –صلى الله عليه وسلم– من الاغتمام والحزن على عدم إيمان من لم يؤمن من قومه، وذلك في معنى التسلية لقلة الاكتراث بهم(Ibn Ashour, 2000)

ثالثاً: وصفه بـ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾:

وردت (يا أيها المزمل) مرة واحدة خاطب الله تعالى رسوله الكريم –صلى الله عليه وسلم– في القرآن كله، وكان ذلك في بداية البعثة الشريفة.

وقد وردت لفظة المزمل في المعاجم اللغوية بأنها مأخوذة من (زمل يزمِل، ويزمِل زمالاً–أي عدا معتمداً في أحد شقيه رافعاً جنبه الآخر، وأخذه بأزمله أي جميعه والزملة الرفقة، والتزميل الإخفاء واللف في الثوب، وتزمل تلفف)(Alfiruz 'abadi, 1991)

فهنالك علاقة مشتركة بين المعنى اللغوي للمزمل والصورة التي كان عليها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فحيث أراد الله تعالى أن يعد نبيه الكريم –صلى الله عليه وسلم– لتحمل أكبر رسالة في الوجود، الرسالة العامة إلى جميع الخلق، وحيث أنه بشر بينه وبين الملك تنافر في الطبيعة المادية؛ لذلك اضطرب وخاف عند أول لقاء وذهب إلى أم المؤمنين خديجة –رضي الله عنها– كأنه محموم وقال: زملوني، زملوني(Muslim, ND) ، وكان ذلك إعداداً لنبيه بأن الدعوة هي خروج من حالة العزلة والإنكماش، وأنها مسيرة شاقة، ولا يكون ذلك إلا إذا تهيأ الإنسان لتحملها، بتوزيع الأعمال على الأوقات فيقوم في وقت للعمل الذي فيه ينضج، فالليل للعبادة والقراءة والذكر، والنهار للدعوة والتقلب بين الناس للإرشاد والتعليم(Shaltout, ND)

فحالة التلفف وهيأة المتلبب تجاه أمر كان لابد من توجيه من الله تعالى له فخاطبه باسم مشتق من حالته، فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها، وقد ورد عنه –صلى الله عليه وسلم– حينما خاطب حذيفة–رضي الله عنه– وكان نائماً (قم يا نومان)(Muslim, ND) ، ولعلي –كرم الله وجهه (يا أبا تراب)(Muslim, ND) ، حينما اضطجع على التراب، فكان النداء من الله إشعاراً لذلك العتاب(Al-Qurtubi, 1988)

وقد وردت إشارات من المفسرين حول هذا الخطاب كما في قول أبي حيان "بأن مناسبة هذه الآية "يا أيها المزمل" لآخر ما قبلها، أن في آخر تلك الآيات فأتبعه بقوله "يا أيها المزمل" إعلاماً بأنه عليه الصلاة والسلام ممن ارتضاه من الرسل وخصصه بخصائص وكفاه شرَّ أعدائه" Abu) Hayyan, 1990)

وقد أضاف ابن المنير تعليقاً لطيفاً حول مقام الرضا لحضرة النبي –صلى الله عليه وسلم– (أنه لم يخاطب باسمه نداء وأن ذلك من خصائصه دون سائر الرسل إكراماً وتشريفاً)-Ibn al) Munir, ND)

رابعاً: وصفه بـ ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾:

حينما تتكاثر المعاني وتتعدد، تلاحقها ألفاظ مناسبة الدلالة عليها فالله تعالى حينما نظر إلى حاله –صلى الله عليه وسلم– الذي كان عليه الخطاب من صيغة المتزمل إلى صيغة المتدثر لمزيد من العناية والملاطفة، فالقرآن نزل بلغة العرب، وما تجده العرب باعثاً روح الدعابة والأنس، فإن خطاباتها ونداءاتها ستجري على ذلك النمط، وكان ذلك الحال في القرآن الكريم مع ما فيه من روعة البيان، وإعجاز في النظم.

وقد نبه أهل اللغة إلى أن الأصل اللغوي للفظة المدثر بأنه من (الدِثار: بالكسر) وهو كل ما كان من الثياب فوق الشعار، وقد تدثر أي تلفظ في الدثار(Sabki, 1992)

ولما أعد الله نبيه لتحمل المشاق في مسيرة الدعوة ونبهه لذلك وناداه بالمزمل أراد بيان المنهج الذي ينبغي أن يسير عليه، فخاطبه ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (المدثر: 1–2).

والنداء بهذا الوصف ينهض الهمم ويوقظ النفس ويحرك بواعث العمل، ويضاعف التهيؤ لما يلقى من تعاليم(Ibn Kneir, 1986) ، فكأنه قيل له (يا أيها المدثر بأثواب العلم العظيم والخلق الكريم والرحمة الكاملة، قم فأنذر عذاب ربك)(Al-Razi, 2000)

وقد تأكدت العناية الإلهية في مخاطبة الرسول –صلى الله عليه وسلم– بصيغة هي أفضل صيغ النداء، وفي ذلك إشعار إلى أن النبوة والرسالة تبليغ ودعوة ظاهرة ويدل عليه قوله –صلى الله عليه وسلم– (الأنصار شعار والناس دثار)(Muslim, ND) ، وفيه إشارة إلى أن الولاية كالشعار من حيث تعلقها بالباطن، والنبوة كالدثار من حيث تعلقها بالظاهر؛ ولذلك خوطب –صلى الله عليه وسلم– بمقام الإنذار والمدثر(Al-Baradsoi, ND) ، ليسير وفق المنهج المرسوم له من قبل الله تعالى.

ويمكن القول بناءً على ما تقدم أن نداء الله تعالى حبيبه صلى الله عليه وسلم بهذه الصفات الأربع المسبوقة بـ (يا أيها)، وهو أحد التراكيب القرآنية التي تساق في مقام التشريف (يا أيها النبي)، (يا أيها الرسول)، (يا أيها المزمل)، (يا أيها المدثر)، بألقاب مشرفة تدل على علو جنابه–صلى الله عليه وسلم–وليمتاز النبي عن بقية الأنبياء قدراً ورفعة، حيث خاطب سبحانه وتعالى الأنبياء

بأسمائهم مثل: يا آدم، ويا نوح، ويا موسى، ويا زكريا، ويا يحيى، ولم يقل يا محمد، بل ناداه بهذه النداءات الأربع(Al-Madars, 1986)

وفي ندائه إشارة أخرى وهي تأدب المؤمنين عند مخاطبة الرسول –صلى الله عليه وسلم– والمؤمنون يجب أن يقتدوا بالقرآن الكريم في مخاطبته –عليه الصلاة والسلام– قال صاحب تفسير المنار موضحاً هذه الإشارة اللطيفة في الخطاب بأنه: (يتضمن النهي عن مخاطبته باسمه، والأمر بأن يخاطبوه بوصفه، وكذلك كان يدعوه أصحابه "يا رسول الله")(Reza, ND)

بل إن الله تعالى نهى عن رفع الصوت بحضرته؛ لأن ذلك يؤذي النبي –صلى الله عليه وسلم– وتلك الأذية هي أدنى مرتبة من النهي عن مناداته باسمه، وذلك أن وصف الرسول –صلى الله عليه وسلم– بالرسالة والنبوة جامعة لكل صفة هي تحتها.

ومن هنا فإن معرفة المنادى أمر ضروري؛ لأنه من سيوكل إليه الأمر بعد التنبيه، وفي صيغة (يا أيها +الوصف) قد يتوهم أن المنادى (أي) أو (ها)؛ لذلك صرح العلماء بأن "المقصود بالنداء إنما هو النعت لا لـ (أي) لكن لما كان لا يمكن مناداته لما فيه من الجمع بين (يا) و (أل) أتى بـ (أي) توصلاً لندائه"(Dessouki, ND)

ولذلك أخذ الرسول –صلى الله عليه وسلم– خطاب ربه له بكامل الجديّة، فمثلاً عندما نقرأ مطلع سورة الإخلاص وسورة الكافرون فضلاً عن المعوذتين، فالمأمور بالقول عادة مطالب بنطق مقول القول، لا عبارة الأمر بالقول، ومن ذلك مثلاً، أن الأب الذي يطلب من ابنه أن يستقبل الناس بأدب عند الصباح قد يقول له "قل صباح الخير" فيجيب الطفل مبدئياً "صباح الخير" ولا ينتظر منه أن يعيد عبارة "قل صباح الخير"، ولو فعل ذلك لاعتبر ساذجاً أو غير مدرك لسنن التواصل الاجتماعي، فماذا تعني إذن تلاوة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: 1)، ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (الكافرون:1) وغيرهما، أن الرسول عليه الصلاة والسلام تلقى الوحي في سنّ الأربعين، ومردّ ذلك إلى كونه تلقى الأمر بالقول بكامل الجدية أو بكل صدقيّة وبما أن هذا الأمر صادر عن الذات الإلهية التي توجهت إليه بأمر القراءة، أي التلاوة والترديد، فلم يكن أمامه سوى الامتثال الكامل، ونقل ما سمعه كما هو بكل حذافيره، ولا غرابة في ذلك ألبتّة؛ لأن المقول له ثقيل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل: 1–4). بل هو أثقل من الجبل لقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا

الْقُرْآَنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر: 21)، إذن هو أدب المخاطِب وهو ربنا –جل وعلا– مع المخاطَب الحبيب صلى الله عليه وسلم.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- إن الدراسة للخطاب القرآني للرسول –صلى الله عليه وسلم– تشير إلى أنه أفضل الأنبياء والرسل. وهذا الذي تبين من خلال البحث حيث نادى الأنبياء بأسمائهم ولم يناد محمداً إلاّ بأوصافه المسبوقة بـ (يا أيها).

3- إن معرفة أهمية دلالات أسماء الأعلام في القرآن؛ لأنها صادرة عن وحي رباني وإن لكل اسم أهمية وكلمة نقف عندها أثناء التفسير.

4- بيان المواضع التي خاطب بها الله تعالى الرسول –صلى الله عليه وسلم– بصورة صريحةٍ بلفظ (محمد) في أربعة مواضع في القرآن الكريم حيث تجسد التشريف والتعظيم لشخص الرسول الكريم.

5- إن الخطاب القرآني كان دقيقاً في وصف النبي –صلى الله عليه وسلم– ففي المواطن التي فيها شيء من العمومية والشمولية وصف بالرسالة، وفي المواطن التي فيها شيء من الخصوصية أو ما لزم المقام ذلك خاطبه بالنبوة، وهذا يدل على التناسق للمقام الذي خاطب الله نبيه –صلى الله عليه وسلم– فالرسول في مقام التشريع العام والنبي في مقام التشريع الخاص، والمدثر والمزمل في مقام الملاطفة.

6- إن التنوع في الخطاب القرآني للرسول صلى الله عليه وسلم تارة بـ (يا أيها النبي) وتارة أخرى (يا أيها الرسول) دليل على عظمة رسالته، وما اشتملت عليه من مخاطبة الخاصة والعامة.

7- عدم ذكر اسمه (محمد) صلى الله عليه وسلم في القسم المكي فيه إشارة إلى التوجيه الإلهي للرسول –صلى الله عليه وسلم– للاهتمام والانشغال بالتوحيد لله –عزّ وجلّ– الذي بعث لأجله في معالجة الجاهلية التي عاشتها مكة.

المراجع

السبكي، علي (1992). صحاح اللغة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
ابن الجوزي، علي (1973). المدهش. بيروت: المؤسسة العالمية.
ابن المنير، أحمد (د.ت). الانتصاف. مطبعة مصطفى محمد.
ابن عاشور، محمد (2000). التحرير والتنوير. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي
ابن عطية عبدالحق (2000). المحرر الوجيز. بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن فارس، أحمد (2001). مقاييس اللغة. بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن قنير، عمرو (1986) الكتاب. القاهرة: دار الكتاب العربي.
أبو السعود، محمد (د.ت). إرشاد العقل السليم . بيروت: دار الكتب العلمية
أبو الفداء، إسماعيل (د.ت). روح البيان. بيروت: دار الفكر
أبو حيان، محمد (1990). النهر المار. بيروت: دار إحياء التراث العربي
أبو طالب، عبدالمضاف (1994). ديوان أبي طالب. دار الكتاب العربي
الأصفهاني، الراغب (2002). المفردات. دمشق: دار القلم.
البخاري، محمد (د.ت). صحيح البخاري. بيروت: دار ابن كثير
البردسوي، إسماعيل (د.ت). تفسير روح البيان. بيروت: دار إحياء التراث العربي
بسام، جرار (2003). من أسرار الأسماء في القرآن الكريم، فلسطين: البيرة.
البقاعي، إبراهيم (1415هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. بيروت: دار الكتب العلمية
ثابت، حسان (1994). ديوان حسان بن ثابت. بيروت: دار الكتب العلمية
الثعالبي، عبدالرحمن (1418هـ). الجواهر الحسان. بيروت: دار إحياء التراث العربي
الثعلبي، أحمد (2002). الكشف والبيان، بيروت: دار إحياء التراث العربي
الجاحظ، عمرو (د.ت). البيان والتبيين. بيروت
الجرجاني، عبد القاهر (د.ت). دلائل الإعجاز. القاهرة: المطبوعات العربية للنشر
الجرجاني، علي (د.ت). التعريفات. دار الشؤون الثقافية: آفاق عربية.
الجواهري، إسماعيل (1979). الصحاح. بيروت: دار العلم للملايين
الدسوقي، محمد (د.ت). حاشية الدسوقي على مغني اللبيب. القاهرة: مطبعة المشهد الحسيني
الرازي، محمد (2000). التفسير الكبير. بيروت: دار الكتب العلمية.

رضا، محمد (د.ت). المنار. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الزمخشري، أبو القاسم (1995). الكشاف. بيروت: دار الكتب العلمية. ابن كثير، إسماعيل (1998). تفسير القرآن العظيم. الجزائر: دار ابن باديس.
السلمي، محمد (2001). تفسير السلمي أو حقائق التفسير. بيروت
السيوطي، عبدالرحمن (د.ت). الإتقان في علوم القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية
السيوطي، عبدالرحمن (د.ت). لباب النقول. بيروت: دار إحياء التراث العربي
السيوطي، عبدالرحمن (د.ت). معترك الأقران. بيروت: دار الفكر العربي.
الشعراوي، محمد (د.ت). تفسير الشعراوي. القاهرة: دار اخبار اليوم
شلتوت، محمد (د.ت). تفسير القرآن الكريم. القاهرة: دار الشروق
الصعيدي، عبد المتعال (د.ت). النظم الفني في القرآن. مصر: مكتبة الآداب
عبد الباقي، محمد (1988). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الحديث.
عبد الله، عبد الصمد (1998). خطاب الأنبياء في القرآن الكريم. القاهرة: مكتبة الزهراء .
العسكري، الحسن (د.ت). الفروق في اللغة. القاهرة.
الفراء، يحيى (د.ت). معاني القرآن. مصر: الدار المصرية. أبو عبيدة، معمر (د.ت). مجاز القرآن. القاهرة: مكتبة الخانجي. أبو حيان، محمد (1990). البحر المحيط. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الفيروز أبادي، محمد (1991). القاموس المحيط. لبنان: دار إحياء التراث العربي.
القاسمي، محمد (2002). محاسن التأويل. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
قطب، سيد (1994). الظلال. القاهرة: دار الشروق
الماوردي، علي (د.ت). النكت والعيون. بيروت: دار الكتب العلمية.
محمد محي الدين (1986). المختار من صحاح اللغة. القاهرة: مطبعة الاستقامة
المدرس، عبد الكريم (1986). مواهب الرحمن في تفسير القرآن. بغداد: دار الحرية
مسلم، مسلم بن الحجاج (د.ت). صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الميداني، عبدالرحمن (2004). قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل. دمشق: دار القلم.
الواحدي، عبدالله (1998). الوسيط في تفسير القرآن. لبنان: المكتبة العلمية.
الواحدي، محمد (1994). الوسيط في تفسير القرآن المجيد. بيروت: المكتبة العلمية.

Reference

Abdul Baqi, M. (1988). Almuejam almufaharis li'alfaz alquran alkariima. Cairo: Modern House.
Abdullah, A. (1998). Khitab al'anbia' fi alquran alkarim. Cairo: Zahra Library.
Abu al-Fida, I. (DT). Ruh albayan. Beirut: Dar al-Fikr
Abu Hayyan, M. (1990). Alnahr almar. Beirut: Dar Iihya' alturath alarab..
Abu Saud, M. (ND). 'Iirshad aleaql alsalim. Beirut: Dar al kotob al ilmiyah.
Abu Taleb, A. (1994). Diwan Abu Talib. Arabic Book House.
Al-Baradsoi, I. (ND). Tafsir ruh albayan. Beirut: Dar Iihya' alturath alarab.
Al-Bukhari, M. (ND). Sahih Bukhari. Beirut: Dar Ibn Katheer
Alfiruz 'abadi, M. (1991). Alqamus almahayt. Lebanon: Dar Iihya' alturath alarab.
Al-Jahiz, A. (ND). Albayan waltabayiyn. Beirut.
Al-Jarjani, A. (ND). Dalayil al'iiejazu. Cairo: Arabic publications for publication.
Al-Jarjani, Ali (ND). Altaerifat. Cultural Affairs House: Arab Horizons.
Almidani, A. (2004). Qawaeid altadabur al'amthal likitab allah eaz wajl. Damascus: Dar Al-Qalam.
Al-Mudars, A. (1986). Muahib alrahmun fi tafsir alquran. Baghdad: Dar Alhuria
Al-Qasimi, M. (2002). Muhasin altaawil. Beirut: Dar Iihya' alturath alarab.
Al-Qurtubi, M. (1988). Aljamie li'ahkam alqurani. Beirut: Dar al-Fikr.
Al-Razi, M. (2000). Altafsir alkabiru. Beirut: Dar al kotob al ilmiyah
Alsakari, H. (ND). Alfuruq fi allugha. Cairo.
Al-Sha'rawi, M. (ND). Tafsir alsherawy. Cairo: Dar Akhbar Al Youm
Al-Suyuti, A. (ND). Al'iitqan fi eulum alquran. Beirut: Dar al kotob al ilmiyah.
Al-Suyuti, A. (ND). Libab alnqul. biruta. Beirut: Dar Iihya' alturath alarab.
Al-Suyuti, A. (ND). Muetarik al'aqran. Beirut: Arab Thought House
Asfahani, R. (2002). Almufaradat. Damascus: Dar Al-Qalam
Bassam, J. (2003). Min 'asrar al'asma' fi alquran alkarimi, Palestine: Beer.
Bekaai, I. (1415 AH). Nazamu aldarar fi tanasab alayat walsuwr. Beirut: Dar al kotob al ilmiyah..
Dessouki, M. (ND). Hashiat aldasuqi ealaa mghny allbyb. Cairo: Al-Mashhad al-Husseini Press
Fara, Y. (ND). Meanings of the Quran. Egypt: Egyptian House. Abu Obeida, Muammar (ND). The Quran. Cairo: Al-Khanji Library. Abu Hayyan, Muhammad (1990). Albahr almahit. Beirut: Dar Iihya' alturath alarab.
Ibn al-Jawzi, A. (1973). Almadahsh. Beirut: The Global Foundation.
Ibn al-Munir, A. (ND). Alaintisaf. Mustafa Mohamed Printing Press.
Ibn Ashour, M. (2000AD). Altahrir waltanwir. Part 236. Beirut: muasasat alttarikh alearabi
Ibn Attia, A.(2000). Almuharir alwajiz. Beirut: Dar al kotob al ilmiyah.
Ibn Fares, A. (2001). Maqayis allagha. Beirut: Dar al kotob al ilmiyah.
Ibn Kneir, A. (1986) Alkitab. Cairo: Arab Book House.

Jeweler, I. (1979). Sahih. Beirut: Dar Al Malayin.
Mawardi, Ali (ND). Alnakt waleyun. Beirut: Dar al kotob al ilmiyah.
Mohamed, M.(1986). Almukhtar min sihah allughata. Cairo: Al-Istiqama Printing Press.
Muslim, M. (ND). Sahih Muslim. Beirut: Dar Iihya' alturath alarab.
Qutb, S. (1994). Alzalal. Cairo: Dar Al Shorouk.
Reza, M. (ND). Al Manar. Beirut: Dar Iihya' alturath alarab.
Sabki, A. (1992). Sahah alligha. Beirut: Dar Iihya' alturath alarab..
Saidi, A. (ND). Alnazam alfaniyu fi alquran. Egypt: Library of Arts
Salami, M. (2001). Tafsir alsilmii 'aw haqayiq altafsir. Beirut: Dar al kotob al ilmiyah
Shaltout, M. (ND). Tafsir alquran alkariima. Cairo: Dar Al Shorouk.
Taleb, A. (2002). Alkashf walbayan. Beirut: Dar Iihya' alturath alarab.
Thaalabi, A. (141AH). Aljawahir alhusan. Beirut: Dar Iihya' alturath alarab
Thabet, H. (1994). Diwan Hassan bin Thabit. Beirut: Dar al kotob al ilmiyah.
Wahidi, A. (1998). Alwasit fi tafsir alquran. Lebanon: Scientific Library
Wahidi, M. (1994). Alwasit fi tafsir alquran almajid. Beirut: Scientific Library.
Zmakhshari, A (1995). Alkishaf. Beirut: Dar Alkitab Alarabe & Ibn Katheer, I. (1998). Tafsir alquran aleazim. Algeria: Dar Ibn Badis